



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 14 / 1 / 93
Photo No. : 26

رجال في الشمس

لتراه عدنا عقودا الى الوراء!

لانه انطباع تصعب مقاومته عندما نشاهد جمهرة المبعدين الفلسطينيين بين تلوج مرج الزهور، وكأنهم إدروا توهم من رواية لفسان كنفاني.

تغيرت الظروف الجوية فحلت نسعة البرد مكان بزيق الصحراء. لكنهم، في هذا الصمريج الطبيعي، شبه باولاد "رجال تحت الشمس". تبدلت ايضا الظروف السياسية العربية وايماء تبدل! لكن هؤلاء الرجال في الصمغ يبقون كأبائهم الذين اختنقوا في خيال كنفاني وفي رمال الكويت، اسرى العجز العربي، بل التعجيز. بالأمس، كان الفلسطينيون ضحايا الهوة الفاصلة بين القناب "الحرجي" الزنان وظل موازين القوى. واليوم صاروا ضحايا الهوة الفاصلة بين ترانيم السلام السطحية والخلل المتفاقم في موازين القوى.

قيل وما زال يقال ان خيار الحرب بات ممنوعا على العرب، والأرجح ان ذلك صحيح وقيل ويقال، وسيقال مرارا وتكرارا، ان الخيار الوحيد المتاح امام العرب بعد قرب الخليج كان الدخول في المفاوضات. والأرجح ان ذلك صحيح ايضا. لكن الاقرار بهاتين الحقيقتين لا تلقى حفيظة ثالثة ملازمة، وهي ان اشكالية التفاوض لا تزيد من حيز التحرك العربي بل تضيقه، خصوصا في ظل التجايب بين مصالح الاطراف المفاوضة وفي غياب أي تنسيق جدي. ولعل قضية المبعدين اسطع تجسيد لهذا التجايب ولذلك التضيق.

لقد صار الكلام عن التجايب في المواقف والمصالح العربية بديها الى حد بعيد، ولا حاجة على ما نعتقد للتدليل مجددا على مواضع الخلاف. يكفي للتأكد منها قراءة بيان وزراء الخارجية العرب واستذكار ما سبق لهذا الاجتماع من لقاءات مماثلة. فلم يعد في هذه

البيانات الا كاسم مشترك واحد: عجز الاطراف كافة عن اتخاذ موقف واضح من استعزاز المفاوضات.

طبعا للقاعدة استثناء، هو الموقف الفلسطيني الجديد الداعي الى مقاطعة جولة المفاوضات الثنائية المقبلة، وليس فقط جولة المفاوضات المتعددة الطرف، كما يطالب السوريون. الا ان انفراد منظمة التحرير بهذا الطلب لا يعني حدة المشكلة التي باتت تمثلها المفاوضات من حيث تضيقها لحيز تحرك الاطراف العربية. ان يصعب على المنظمة وحدها التزام المطالعة، فيما هي الطرف الوحيد الممدد في ساحته الذاتية اذا لم تلتمزم بها. وتظهر هنا، في مقابل العجز والتعجيز العربيين، حذاقة المفاوض الاسرائيلي استغلال الضعف المستشري في العواصم العربية عامة من اجل الاستفراد بالطرف الفلسطيني.

بيد انه لم يعد من الممكن الاكتفاء بالتنديد بوجه الاداء او بضعف الدور العربي. وقد تكون اقرب الى الحقيقة اذا تكلمنا عن تواطؤ عربي ضد منظمة التحرير. ولا ينتفي وجود هذا التواطؤ اذا لاحظنا انه ملك وجمين متناقضين: تواطؤ الانظمة العربية مع الغرب الاميركي من جهة، وتواطؤ الانظمة نفسها مع حركة حماس، في سعيها لشق الصفوف الفلسطينية.

وتجدد الاشارة بالمناسبة الى ان الناطق باسم الحركة قد هدد تصريحها، في حديثه الى الزميله الحياة، بالعمل على احداث مثل هذا الانشقاق، في تلغص صارخ مع المقولة الاخرى لحركته، وهي التي تلتزم ان الشعب الفلسطيني خاضع لتضليل قيادته.

يبقى، بالرجوع الى الحذاقة الاسرائيلية، ان قدرة حكومة اسحق رابين على تجهيز الفخ امام منظمة التحرير ما كانت لتبلغ غايتها لولا الفخ الاكبر الذي مار العرب يستمتعون الوقوع فيه، فخ تصديق الوعود المبركة. فما دامت الحكومات العربية قد الفت من كسب الفخ، فما كان الاتساع من المفاوضات، سيبيلى رجال مرج الزهور بين التلوج، وقد يحترقون غدا تحت الشمس. ولكن ما هم طالما ان الجميع راضون؟

سمير قصير